الفصل الثالث: مناهج البحث العلمي

لا يمكن بأي حال من الأحوال كتابة بحث علمي من دون وضع خطة عمل، هذه الخطة هي نتاج تفكير علمي معمق حول المسار الذي سينتهجه الباحث و المسمى بالمنهج العلمي، انطلاقا من جمع المادة العلمية التي سيعتمد عليها في بحثه... وصولا إلى كتابة النتائج المتوصل إليها.

1. تعريف منهج البحث العلمي:

المنهج أو النهج عبارة عن طريق أو مسار محدد مسبقا لبلوغ الأهداف المرجوة. ويمثل المنهاج أساسا المعالم التي تحدد نقطة البداية ونقطة النهاية و المسار أو المسارات التي يتم إتباعها للربط بينهما، وذلك بغية بلوغ الأهداف المرجوة، مثل ما تم تسطيره في بداية خطة البحث.

2. أنواع مناهج البحث العلمي:

يمكن ذكر في هذا الصدد ثلاثة أنواع من المناهج المستخدمة في كتابة البحوث العلمية الأكاديمية على نطاق واسع:

1.2 المنهج التاريخي:

يعتمد هذا المنهج على الوثائق التاريخية المتوفرة وعلى الآثار المكتشفة، وذلك بغرض إثبات أو نفي فرضيات موضوعة مسبقا حول حوادث تاريخية، حقب زمنية أو مجريات أحداث، إلخ. ويستخدم هذا المنهج بشكل واسع في علم التاريخ، علم الآثار، علم الأديان، إلخ. كما قد يستخدم في علم الاقتصاد أو علم الاجتماع أو علم النفس أو اللسانيات، بغية عرض الإطار التاريخي لتطور إشكالية البحث أو أحد متغيراتها.

2.2 المنهج الوصفي:

جرت العادة أن يسمى المنهج الوصفي التحليلي، إلا أن التسمية الصحيحة هي المنهج الوصفي. يعتمد هذا النوع من المناهج على وصف مكونات ظاهرة، وصف خصائص ومميزات هذه الظاهرة أو تطورها على المستوى الزمني و المكاني، إلخ. ويستخدم هذا المنهج عموما وبشكل واسع في كل العلوم الإنسانية، لاسيما منها العلوم الاقتصادية والعلوم المتفرعة منها. ويتم استخدامه من قبل العلوم الاقتصادية وفروعها لوصف الظواهر الاقتصادية، الأزمات المالية والاقتصادية، السياسات المالية والنقدية، إلخ.

3.2 المنهج التجريبي:

يعتمد هذا المنهج على تجارب علمية مخبرية لإثبات خصائص و مميزات ظاهرة ما، معادن، غازات أو كائنات مجهرية؛ أو تحديد آثار تفاعل مجموعة من الظواهر فيما بينها، أو تفاعل مجموعة من المكونات أو تأثير كائن مجهري على كائنات حية من نباتات، حيوانات أو الإنسان... ويستخدم هذا المنهج عموما من قبل العلوم التقنية و علم الأحياء و علوم المادة، إلخ.

وللتوضيح أكثر سنعرض أهم المباحث المستخدمة في البحوث الأكاديمية.

جدول رقم (1): أهم مناج البحث العلمي الأكاديمي

المنهج	الهدف	طبيعة	اختصاص تركيز	مظاهرها المشتركة مع المناهج الأخرى
- التاريخية	تحديد صحة او صلاحية الحوادث والأشياء الماضية	نظرية تحليلية نافذة تتم في الغالب مكتبيا أو ميدانيا حيث الآثار والبيانات والوثائق المعنية وصف ما جرى دون تحكم الباحث أو ضبطه على الإطلاق	بحث الماضي كما هو (نقد الموجود في الماضي للتحقق من صلاحيته)	تتحقق من صلاحية الماضي بالتحليل والنقد والوصف لغرض التصحيح ومن الاستفادة من النتائج في توجية الحاضر أو تنبؤ المستقبل فهي بهذا تشترك جزئيا مع الطريقة الوصفية بالوصف ومع التجريبية في تنبؤ المستقبل
-الوصفية	وصف حاضر الحوادث والأشياء لفهمها وتوجيه مستقبلها	نظرية تحليلية تتم ميدانيا \مكتبيا حسب نوع البحث الوصفي وصف ما يجري دون تحكم الباحث أو ضبطه عادة	بحث الواقع كما هو (وصف الواقع الموجود لغرض فهمه وكيفية التعامل معه	سنتناول كتمهيد منطقي لوصف واقع الحوادث والأشياء ماضيها المباشر الذي يخص الواقع ويؤثر عليه (الطريقة التاريخية) لغرض الاستفادة من ذلك في توجيه المستقبل أو اقتراح بدائل مجدية له (الطريقة التجريبية)
-التجريبية	ضبط عوامل الحوادث والأشياء لتحديد أثارها منفردة أو مجتمعة لغرض التنبؤ	نظرية وعملية تحليلية مقننة في بيئات وظروف خاصة منظمة وصف ما يجري بتحكم او ضبط الباحث للعوامل والبيئات المعينة حسب ظروف معملية غالبا	بحث أثر التحكم في الواقع لتنبؤ مستقبله (التحكم بالموجود لإيجاد شي أخر)	تتناول منطقي لتنبؤ المستقبل ماضي المشكلة وعواملها المختلفة (الطريقة التاريخية) ثم تصف المشكلة وعواملها وأهدافها ومنهجية بحثها فيما يوازي مبدئيا (الطريقة الوصفية)

المصدر: (دشلي، 2016، ص. 73)

قد تحتم طبيعة البحث على الباحث السير على منج واحد، وقد تضطره خصوصية البحث لاختيار أكثر من منهج في عمل واحد. كما أن هناك أساليب مكملة ومعززة للمنهج العلمي كأسلوب دراسة حالة، الأسلوب التحليلي، إلخ. والتي قد تذكر بالموازاة مع المناهج العلمية المستخدمة.